Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الأمة في شيء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله، وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار، فنحن بمرأى من ربنا ومسمع، فلو شاء عجل الفتنة، وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال، والآخرة دار القرار، ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ألا وإنكم لاقوا القوم غداً فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين». وأجمع علي أمره علي ملاقاة جيش معاوية بجيشه كله، فلما أصبحوا التقى الجيشان، فتقاتلوا قتالاً شديداً وانصرفوا عند المساء، وكل غير غالب. أما في يوم الخميس عاشر صفر، فإن رحا الحرب دارت بشدة على الطائفتين وظهرت فصاحة الفصحاء وبلاغة البلغاء، وكل يرى نفسه في طاعة الله، فكان أحدهم إذا رأى فرقة ملت القتال رمى عليها بصواعق من لسانه فتعود إليها حميتها، وكان للأشتر بن الحارث اليد الطولى، فإنه صار يتقدم ممن معه حتى قارب معاوية وكان معاوية بعدها يقول كدت أنهزم، فذكرت قول ابن الاطنابة:

أبت لي عفتي وأبا بلائي ... وإقدامي على البطل المشيح
وإعطائي على المكروه مالي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

فمنعني ذلك من الفرار وأحاطت به جيوش الشام، وحميت قلوبهم ولم يصدهم عن القتال إقبال الليل، فاستمروا على ما هم عليه ليلة تعد من ليالي الإسلام المظلمة، وأصبحوا وكان الملل والسآمة في جيش الشام أبين ورأى ذلك معاوية وعمرو بن العاص، فقال عمرو ندعوهم لكتاب الله أن يكون حكماً بيننا وبينهم، فأمر معاوية برفع المصاحف على الرماح ومنادياً يقول: «هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهل الشام، من لثغور العراق بعد أهل العراق»، فلما رآها أصحاب علي، وقد أشرفوا على الانتصار اختلفوا، ففرقة تقول: نجيب إلى كتاب الله عز وجل، ورئيسهم الأشعث بن قيس الكندي، وفرقة تأبى إلا القتال حتى يتم الأمر لأنهم ظنوا رفع المصاحف خديعة، ورئيسهم